مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

دراسة وتدريس المفردات ذات الحمولة الثقافية والأيديولوجية لمتعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها

مفردة «إرهاب» نموذجا

زكرياء أزنود
باحث مغربي

2024

www.mominoun.com

- **بحث محكم**
- **قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية**
- 25 أبريل 2024

جميع الحقوق محفوظة © 2024

دراسة وتدريس المفردات ذات الحمولة الثقافية والأيديولوجية لمتعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها

مفردة «إرهاب» نموذجا

الملخص

تشكل المفردات العربية ذات الحمولة الثقافية والأيديولوجية لبسا كبيرا في الدراسة والتدريس. فصعوبة دراستها تكمن في الإلمام الصحيح بالثقافة التي ترد في سياقها، والأدلوجة التي ينطلق منها المستعمل في تناولها. وصعوبةُ تدريسها تتمثل في تعارض السياقات الثقافية والإطارات الأيديولوجية ضمن الاستعمال، وهو ما يخلق ارتباكا عند المتعلم أثناء التعرض لها، والوقوف على مدلولها، خاصة لدى الناطق بغير اللسان العربي. يأخذ هذا البحث مفردة «إرهاب» نموذجا، فيدرس معانيها، مستعينا بمنهجية حاسوبية معجمية لتحليل مقارن بين صحيفتين عربيتين وصحيفتين أجنبيتين، متوصلا إلى إطارين لغويين مختلفين، كلٌّ منهما يربط الإرهاب بتفسيرات وأمثلة مغايرة. يقرر البحث، بناء على مناقشة النتائج وتركيبها، خلاصةً مفادها أن استحضار المتن المقارن في دراسة هذا النوع من المعجم ضروري لفهم السياقات المحتملة، وتقريب المدلولات، وموازنة الحجج والأمثلة، كما يقترح في الأخير خطوات معيارية لتعليم سليم.

مقدمة

اللغة أصواتٌ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، [1] وهي مرآة عقل مُبتكِر، يستعملها الإنسان لإنتاج تراكيب لامتناهية، بناء على مُثُل وقواعد محدودة.[2] تعدُّ اللغةُ أيضا وعاء ثقافة وفكر، وعاء يحوي آداب المتكلمين بها، وأحوال معاشهم، وألوان صناعتهم، وظروف محيطهم، بما يمكن أن يشكل عمرانهم عامة، [3] وعقلهم خاصةً، هذا العقل المكوَّن الذي يستعينون به ضمن إطار مرجعي أنتجه الاستعمال والقياس.[4] أما علوم اللغة، فتتفرع حسب الموضوع المدروس، والآلة المنتهجة، والغاية المطلوبة، منها المعجم، والصرف، والتركيب، والدلالة، والتداول، والبلاغة، وغيرها. فإن كان لا يمكن لأحد هذه العلوم أن يستغني عن نظيره، فلا غرو أن نقاط التداخل بينها كثيرة. إنا نقرر هذه المقدمة لنبين أن دراسة المعجم ودلالته، موضوع هذه الورقة، لا تستطيع أن تتخطى نظرات متخللة إلى الصرف، والتركيب، والتداول، وباقي العلوم اللغوية، خاصة إذا تعلقت الدراسة بمفردات ذات أبعاد ثقافية وأيديولوجية، كمفردة «إرهاب».[*5]

أشرنا أن الثقافةَ آدابُ القوم، وفنونهم، وصنائعهم، وظروف معيشتهم، وعقائدهم، وهو ما أدخله ابن خلدون في مفهوم العمران. أما الأيديولوجيا، فتأتي بمعان شتى، متقاربة أحيانا، ومتباعدة أحيانا أخرى. يلخص عبد الله العروي في «مفهوم الأيديولوجيا» هذه المعاني، فيقول أن الأدلوجة، وهي الوحدة المدروسة في علم الأفكار (الأيديولوجيا)، قناع يتستر وراءه المتكلم لمواجهة الخصوم، وأداة تحليلية ينتهجها لقراءة موضوع خارج الذات، ونظرة كونية يرى من خلالها الواقع. ثم يركب العروي هذه المعاني قائلا: «أدلوجة عصر من العصور هي الأفق الفكري الذي يحد فكر إنسان ذلك العصر».[6] والناظر في الأدلوجة لا يُقَيمها صوابا أم خطأ، حقيقة أم زيفا، وإلا كانت نظرته ذاتها ضربا من الأدلجة، بل إنه يَنظُر إليها معطى قابلا للدراسة والتحليل والنقد، بعد أن يتجرد من أفكار مسبقة، وتوجهات سائدة، وبواعث ذاتية.

إذا رجعنا إلى فروع اللغة عامة، والمعجم تحديدا، نلفي مفردات بسيطة الدلالة، دانية المعنى، إذا نُطقت فإنها لا تخلق لبسا عند السامع، لوضوح الصلة بين دالها ومدلولها، وشيوع هذه الصلة في الاستعمال. في المقابل، تحوي اللغة مفردات أخرى صعبة المركب، عسيرة الاكتناه، سببُ ذلك أنها ترد ضمن نظرة فكرية ثقافية مركبة، ذات سياق لغوي، لا تظهر فيه إلا وتلازمها عناصر من الثقافة والأدلوجة؛ أي منبعثة من العقيدة والأفق الفكري

---

1 ابن جني، الخصائص (بيروت: دار الكتب العلمية، 2013)، ص. 87

2 Noam Chomsky, *Selected readings on transformational theory* (New York, Dover Publication, 2009), p. 8

3 ابن خلدون، المقدمة (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، 2006)، ص. 441

4 محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1984)، ص. 15. ما يقصده الجابري بالعقل في أطروحة كتابه هو جملة القواعد والمبادئ التي تقدمها ثقافة معينة إلى المنتمين إليها كأساس لاكتساب المعرفة، فتُفْرَضُ عليهم كنظام معرفي.

*5 تُستعمل المزدوجتين ("...") في الورقة حين تُعرض المفردة مجردة من أي تحديد أو تعريف مسبق، ثم يتم إزالتها حين يتبين أن المعنى مدركٌ بالسياق

6 عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2012)، ص. 10

للمستعمل. وقد ضرب لنا العروي في كتابه السالف بعض المفاهيم العسيرة الدراسة أمثلةً، كالدولة والحرية.[7] وإذ نحن بصدد دراسة مفردة «إرهاب»، نتساءل: ما الإرهاب؟ ما دلالته؟ ما أمثلته؟ ما سياقه اللغوي والثقافي؟ وكيف يمكن تبين مدلوله اللغوي دون الوقوع في سوء الفهم، وتدريس هذا المدلول دون الوقوع في سوء الإفهام؟

يؤكد مارك سيمو، صحفي في جريدة لو موند Le Monde الفرنسية، في مقال حديث، أن الإرهاب مفهوم غامض، ذو معان متباينة، وأبعاد سياسية عميقة.[8] فها هي الأمم المتحدة، والمحكمة الدولية، مؤسستان ذواتا مرجعية عالمية قوية، لا تتفقان على معنى دقيق له. إن الإرهاب، حسب سيمو، فعل تابع لأدلوجة، وليس أدلوجة في حد ذاته، يتطبع بالطابع المحلي كما يصطبغ بالصبغة الدولية. في الأول، يمَارَس كفعل قومي ثوري، وفي الثاني، يمارس كضرب أممي أناركي. يستقصي سيمو تاريخ مصطلح الإرهاب، فيعثر على بعض رسومه في الحروب، والثورات، والنزاعات، يربطها خيطٌ واحد هو «الرعب» السياسي، لكنه يستدرك، هذا الصحفي الذي انخرط في الإعلام الميداني منذ السبعينيات من القرن الماضي، أن المعنى الدقيق شاق، والمثال محال، والبرهان بعيد.

نرجع بالقول في صرف الكلمة أولا. الإرهاب على وزن «إفْعالٌ»، وهو مصدر الفعل الرباعي «أَرْهَبَ»، كلمة مشتقة بدورها من الجذر «ر-ه-ب»، واسم المصدر هو «رهبٌ» (بفتح الراء وضمها) ورهابٌ، ويقابله في اللغة الإنجليزية terror، وتعني الخوف والفزع. وتسمى حالة التأثر «الرهباء» (من)، في مقابل «الرغباء» (إلى)، وحالة التأثير «الترهيب»، وقد جاءت هذه المشتقات مفصلة في «لسان العرب» في مادة «رهب».[9] يُترجم الإرهاب في اللغة الإنجليزية بterrorism، فاللاحق الأخير «ism» يشير إلى ممارسة مميزة، أو فلسفة عمل، أو أيديولوجيا سياسية. في هذا السياق، يشكل الرعب، وهو أصل الكلمة، موضوع الحركة أو الأيديولوجيا، والممارسة التي تقوم عليها فلسفة «الإرهابي» the terrorist، الشخص الذي يتحرك في إطار يُضفي عليه واصفُه – أو مستعمل اللغة- معنى يقترن بإحداث الرعب والرهباء في الناس لبلوغ هدف محدد، مستعينا بأساليب لغوية مختلفة، منها التضمين، والتلميح، والإيحاء.

لقد ترددت اشتقاقات «الإرهاب» في كتب التراث ترددا كثيرا، بمعاني متعددة، يجمعها جوهر واحد، كما أسلفنا، هو مادة الرهباء أو الرعب. ووردت في القرآن الكريم بصيغة الاسم سبع مرات، [10] مثل ذلك قوله عز وجل: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ **رَهْبَةً** فِي صُدُورِهِم مِنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (الحشر، 13). ووردت بصيغة الفعل خمس مرات، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم ما اسْتَطَعْتُم من قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ **تُرْهِبُونَ** بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال، 60).

---

7 المرجع السابق، ص. 5

8 Marc Semo, *« Terrorisme », une notion ambiguë à caractère hautement politique*, *Le Monde*, December 2023).

9 ابن منظور، لسان العرب (بيروت: دار صادر، 2009)، ص. 438

10 https //corpus.quran.com/

في بحث تأريخي مفصَّل، وجد جوناثان فاين أن الإرهاب، وهو توليد الخوف والرعب داخل سياق سياسي في سبيل بلوغ هدف معين، قديمُ الاستعمال.[11] إذ استُعمل في العصر الأشوري، والفرعوني، مرورا بالحقبة اليونانية قبل ميلاد المسيح، والعصور الوسطى، وصولا إلى الحضارات الحديثة. في هذه الدراسة، يميز الباحث بين صنفين من الرهباء التي يرمي المرهِبُ إلى بثّها، الرهباء من الملك، والرهباء من الإله. ففي الصنف الأول، يُرهب الحاكم المستبدُ رعيته بالتعنيف حتى تخضع لنظامه السياسي، وفي الصنف الثاني، يذيع المرهب الرعب في الناس كي يخضعوا إلى الإله منذرا إياهم بعقابه وعذابه. ويذكر فاين أنه قد يجتمع الصنفان في عنصر حين يدَّعي الحاكم الألوهية، كما حدث في قصة الفرعون حين سربل ذاته برداء قدسي. يسرد فاين تجارب أخرى أقرب إلى عصرنا، ويلجأ إلى ما سماه نيكولا ميكيافيلي ب «هيبة القسوة»؛ وذلك عندما ينهج الأميرُ العنفَ للحفاظ على استقرار النظام، وإرهاب المعارضة الداخلية، وإخافة الخصومة الخارجية. وقد شاع هذا في الأنظمة الشمولية الحديثة، مثل فاشية موسولوني، ونازية هتلر، وشيوعية ستالين. يستنتج الباحث في الأخير أن الإرهاب، وإن انتشر في العصر القديم والراهن في ممارسات كثيرة، إلا أن اللفظ، خاصة «الإرهابي» لم يدخل في العربية إلا حديثا، بتضمينات connotations مولدة جديدة.[12*]

رأينا أن مارك سيمو يَفصل بين الإرهاب كفعل والأيديولوجيا التي تقف خلفه، لكنه لم يحدد معالم هذا؛ وذاك حتى نستطيع أن نلمس الحد بينهما. إجابة عن هذا الإشكال، قامت شريل برانتيس وزملاؤها من جامعة لانكاستر ببحث متني حاولوا أن يضعوا فيه الفاصل الذي يفرق أيديولوجيا الإرهاب عن فعله. بناء على تحليل رسائل دُونت من قبل ما سموهم بـ«مسلمين متطرفين»، وأخرى دُونت من قبل «مسلمين معارضين»، ومجموعة ثالثة دونت من لدن «مسؤولين بريطانيين معارضين»، فوجدوا أن الفئتين الأولتين تختلفان حول فعل الإرهاب، لكنهما لا تختلفان حول أيديولوجيته، أما الرسائل التي دونها البريطانيون فإنها تعارض الفعل والأيديولوجيا معا.[13] إن برانتيس وزملاءها يؤكدون أن الإطار المنظم للفعل هو الذي يعمل على إقناع الناس بضرورته، لذلك فالمعارض للفعل غالبا ما يعارض الأيديولوجيا التي تقف وراءه. بيد أن الباحثين في هذه الدراسة ليسوا موفقين، حسب ما نرى، في تمييز أيديولوجيا الإرهاب وهم يلجؤون إلى الدين، والإسلام نموذجا، في تفسير مقوماته. هذا إن تضمن بعض الدقة، فإن المنهجية المتبعة، وهي اللسانية المتنية، لا يمكن أن تقدم نتيجة موضوعية حول الأيديولوجيا المبررة لفعل كالإرهاب، لأنها تدرس الاستعمال، والاستعمال ممارسة تتطور بتأثيرات شتى، قد تقرب وقد تبعد عن جوهر الدين وتعاليمه. هذا بصرف النظر

11 Jonathan Fine, *Political and philological origins of the term 'terrorism' from the ancient near east to our times*, *Middle Eastern Studies*, *46*(2), 2010, p. 271

12* ينطبق هذا على مفردات كثيرة، منها "الإسلامي"؛ إذ يقول المهدي المنجرة أنه لم يوجد هذا اللفظ لا في القرآن ولا في السنة النبوية، بل استعمل في القرن الثاني الهجري، من قبل أحد الأئمة المسلمين وفي نطاق خاص يختلف أشد الاختلاف عن الاستعمال الذي يروج له اليوم، ضمن حرب سيميائية يقودها الغرب ضد الإسلام، فتجد "الأمريكي أو الأوروبي يصرح مثلا أنه لا مشكلة له مع المسلمين ولكن قلقه منبعه الإسلاميون" (انظر "زمن الذلقراطية"، ص. 26).

13 Sheryl Prentice et al., *Differentiating act from ideology: Evidence from messages for and against violent extremism*, *Negotiation and Conflict Management Research*, *5*(3), 2012

عن الفاعل نفسه للإرهاب، ذي الذَّات المركبة، التي يمكن أن تناقضَ محتوى الأدلوجة التي يتقنع بها.[14] ونحن نعتمد المنهجية المتنية الحاسوبية ليس لنكشف التعليلات الأيديولوجية لفعل الإرهاب، فهذا يحتاج بحثا بين-تخصصيا Interdisciplinary يتعاون فيه اللساني والسوسيولوجي، بل الغايةُ كشفُ دلالات الإرهاب، وكيف تتغير هذه الدلالات بتغير السياق اللغوي والثقافي الذي ترد فيه.

لقد تحدث الكثير من اللسانيين المعاصرين عن لغة الجهاد، فخصصوا لدراستها مقالات، وكتبا، ومجلات. من أحدثها ما تطرق إليه غافين بروكس وتوني ماكناري في دراستهما الحاسوبية المنشورة في مجلة «الخطاب والمجتمع». استخدم الباحثان تحليلا إحصائيا للترابط والتلازم اللغوي في مجموعة من النصوص جمعت ضمن مشروع متني في طور التصميم. خلص الباحثان إلى أن معظم الاستعمال في لغة الجهاد يتأسس على مفاهيم إسلامية، يتم تبنيها على ظاهرها، أو يتم إعادة تعريفها، أمثلة على ذلك هناك: جهاد، كفر، شرك، جاهلية، أمة، فتنة، جهنم، شهادة، توحيد، آية، ردة، بدعة.[15] تكمن قيمة هذه الدراسة المنهجية في تسليط الضوء على دور التردد اللغوي التلازمي في تأسيس تضمينات محددة ضمن نصوص ذات حمولة أيديولوجية، وهو ما يغني آليات بحث هذه الورقة، كما سنعرض ذلك في موضعه.

لابد من معارضة الشيء قبل محاربته، وقبل معارضته لابد من تقييمه سلبا. فشن حرب على «إرهاب» لم يُتَّفق بعد على دلالته قد يكون هو نفسه إرهابا. هكذا يفيد تعدد الحروب على الإرهاب تعدُّدَ المعاني واختلافَها. يقول هاوارد زين، المؤرخ الأمريكي، في مقال تحت عنوان «حربنا على الإرهاب»، متحدثا عن الحملة العسكرية التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية بعد هجمات 11 شتنبر: «إني أسميها حربنا على الإرهاب، لأني أود أن أميزها عن حرب بوش عليه، وحرب شارون، وحرب بوتين».[16] يقصد زين بضمير الجماعة المتكلم إدارة جورج بوش الابن. يضيف زين في نفس المقال: «أنا أؤمن أن تعاطف الشعب الأمريكي سوف يكون في مكانه الصحيح إذا فهموا جيدا أننا نرعب الناس بحربنا على الرعب». يوضح زين أسباب هذا الرعب مختتما مقاله: «إذا لم نُعد النظر في سياستنا، وتخييم جنودنا في مئات الدول، ودعمنا لاحتلال الأراضي الفلسطينية، وتصميمنا على الهيمنة على نفط الشرق الأوسط، إذا لم نفعل ذلك سوف نعيش أبدا في نحت تأثير الرهبة».[17] إن تعدد الحروب العسكرية على الإرهاب تنبني على مخرجات ما سماه المهدي المنجرة بـ«الحرب السيميائية»، هذه الحرب التي تُخاض على المستوى الوظيفي، أي كيفية توظيف الكلمات، حيث يتم إدخال معان محددة تخدم مصلحة نظام في دماغ الآخر، فتتشكل لديه صورة ذهنية للفظ بالشاكلة التي يطمح إليها ذلك النظام.[18]

14Michel Gottschalk and Simon Gottschalk, *Authoritarianism and pathological hatred*, *The American Sociologist*, *35*(2), 2004, p. 51

15 Gavin Brookes and Tony McEnery, *Correlation, collocation and cohesion*, *Discourse & Society*, *31*(4), 2020

16 Howard Zinn, *Our war on terrorism*, *The Progressive*, 2004

17 Ibid.

18 المهدي المنجرة، زمن الذلقراطية (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2017)، ص. 24

إن إشكالية البحث تنطلق أساسا من مفارقة مدلولات مفردة «الإرهاب» بين الصحيفة العربية والصحيفة الغربية، وتزداد الإشكالية عمقا حين يتم تناولها في التدريس. فالبحث يسعى إلى هدفين أساسيين: الأول هو الكشف عن مدلولات مفردة «الإرهاب» من نصوص لها إطاران أيديولوجيان مختلفان والمقارنة بينها، والثاني استثمار التحليل في تركيب خلاصة حول كيفية تدريس هذه المدلولات في فصول تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

منهجية البحث

تنحو الدراسة نهجا لسانيا حاسوبيا في جمع المعطيات وتحليلها. تستند المنهجية إلى مقارنة بين استعمال كلمة «إرهاب» في الصحيفة العربية ذات المرجعية العربية، والصحيفة الأجنبية ذات المرجعية الغربية. جُمع المتن من صحيفتين عربيتين، هما الجزيرة. نت التابعة لشبكة الجزيرة القطرية، [19]* وصحيفة الشرق الأوسط، وهي صحيفة عربية مستقلة تصدر من لندن. كلتا الصحيفتين لهما سمعة وشيوع ومقروئية، وداعمتا للعرب والعربية. أما من الصحف الأجنبية فتم اختيار صحيفتي الغارديان The Guardian البريطانية، والنيو يورك تايمز The New York Times الأمريكية، وهما من أشهر الصحف الغربية وأوسعها انتشارا. يبلغ المتن 45, 502 كلمة، ويتوزع كما يلي:

الصحف	عدد النصوص	عدد الكلمات
الجزيرة	15	11, 477
الشرق الأوسط	18	11, 583
The Guardian	15	11, 043
The New York Times	15	11, 399
مجموع عدد النصوص	63	
مجموع عدد الكلمات		45, 502

الجدول1: مكونات متن الدراسة

انتهجنا في تصميم المتن مقاربة المتن العينةthe sample corpus approach، وهي مقاربة تسعى إلى تمثيل جنس لغوي معين – وهو العربية الإعلامية في بحثنا - خلال فترة زمنية قصيرة، عن طريق التقاط لحظة محددة من التغيرات البطيئة في اللغة، [20] هذا على خلاف مقاربة المتن المراقب the monitor corpus approach، حيث يتسع التصميم بها ويتنوع ويتطور عبر الزمن حسب حاجيات الباحث. لقد امتد جمع المتن المبين أعلاه من 7 أكتوبر 2023 إلى 20 يناير 2024، وقد حُصر بناء المتن في هذه الفترة؛ لأن الحديث عن الإرهاب يحتد،

19* تأسست شبكة الجزيرة سنة 1996، وتفرعت قنواتها، ثم تم إحداث موقعها فيما بعد. يُعدُّ الموقع صحيفةً (إلكترونية) لأنه يتصف بما تتصف به الصحيفة عامة من خصائص ومحتويات وأهداف. يُشار إليها فيما يلي من البحث ب "الجزيرة" بدل "الجزيرة. نت".

20 Tony McEnery and Andrew Hardie, *Corpus linguistics* (New York, Cambridge University Press, 2012), pp. 7-9

والتغطية الإعلامية له تزداد وتشتد، خلال فترات محددة من الزمن، وقد رأينا أن «طوفان الأقصى» أو «حرب إسرائيل على حماس»، [21]* الذي لم تنته لحدود كتابة هذه السطور، أنسب فترة لتناول مفردة «إرهاب» في اللغة عامة، والإعلام خاصة، عند الصحيفة العربية والغربية. تم انتقاء كل نص يحوي في مضمونه صيغة «إرهاب» أو أكثر، خاصة النصوص التي استعملته في العناوين؛ وذلك من أجل الحصول على مضمون لغوي يخدم غاية الدراسة، المحددة في استقراء دلالة المفردة، ونطاقها اللغوي، والمرجعية الإعلامية التي تنتجها.

بناء على هدف الدراسة، قمنا بتحليل معجمي حاسوبي lexical analysis للمتن، وهو تحليل يدرس تردد المفردات في العينة النصية، سواء من خلال التردد الفردي ضمن سياق محصور (concordance)، أو الكلمات الأكثر شيوعا (frequency wordlist)، أو الكلمات المفاتيح (keywords)، وذلك باستخدام النسخة الحديثة من تطبيق ووردسميث Wordsmith 8.0. تم تتبع في الدراسة تحليل التنوع المعجمي داخل النص، وهو ما يلزم تحليل تردد كلمة «إرهاب» في النصوص، وتحليل التلازم اللغوي الذي ترد في نطاقه، والكلمات المفاتيح التي تؤسس موضوعيته. يمكن تلخيص هذا التحليل في قسمين: القسم الأول يتناول السياق الدلالي للمفردة semantic context، والقسم الثاني يتناول موضوعية النصوص ومفتاحيتها aboutness and keyness.[22]* يلي التحليل الحاسوبي مقارنةُ المعطيات المحصل عليها من تحليل الصحيفتين العربيتين مع المعطيات المحصل عليها من الصحيفتين الإنجليزيتين، ومناقشة هذه المعطيات في ضوء الدراسات التي سلف استحضارها في المقدمة. وفي الأخير تُستثمر نتائج التحليل والمناقشة لتركيب خلاصة حول كيفية تدريس مفردة «إرهاب» لصفوف متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها.

نتائج الدراسة

ترددت مفردة «إرهاب» في صحيفة الجزيرة 136 مرة، وفي الشرق الأوسط 93 مرة، وفي The Guardian 104 مرات، وفي The New York Times 93 مرة. يتبين هنا أن التردد متوازنٌ تقريبا بين الصحف المدروسة، باستثناء صحيفة الجزيرة، حيث يصل معدل التردد في النص الواحد أكثر من تسع مرات، وهذا قد يشير إلى طبيعة خاصة في تناول موضوع الإرهاب، مغايرة للتناول الغربي. لكنَّ التردد وحده لا يكفي لاستقصاء سياق المفردة قيد التناول، إذ لابد من الإحاطة بالنطاق اللغوي الذي يرد فيه «الإرهاب» في كل صحيفة على حدة، ولابد كذلك من تبين موضوعية النص من خلال الكلمات المفاتيح. نستعرض فيما يلي نتائج التحليل المعجمي لمعرفة السياق الدلالي لمفردة «إرهاب» في الصحف الأربع المدروسة، ثم نتطرق إلى الكلمات المفاتيح، ضمن هذه النتائج، المميزة لمحتوى كل صحيفة، في سبيل تمييز موضوعية نصوصها. نصف النتائج موجزين القول في السياق والدلالة والمفاتيح، ثم نتناولها بالتحليل والمناقشة في المحور التالي، مقارنين بين الاستعمال العربي والاستعمال الأجنبي لمفردة «إرهاب».

21* يتعلق كل اصطلاح من الاصطلاحين بالأرضية التي ينطلق منها المتحدث.

22* للتعمق أكثر في هذه المفاهيم، يمكن الرجوع إلى دراسة Jesse Egbert and Douglas Biber, *Incorporating text dispersion into keyword analyses*.

1. السياق الدلالي

أ. الجزيرة

1) مندوب فلسطين بالأمم المتحدة:	إرهاب	إسرائيل بغزة إهانة للإنسانية قال المندوب الدائم
2) الأمم المتحدة رياض منصور إن 'الفظائع	والإرهاب	الذي ترتكبه إسرائيل في قطاع غزة يشكل
3) 30 ألف مصاب. وصف المقاومة الفلسطينية بال	إرهاب	.. زيلينسكي 'الممثل' يظهر بدورين في فيلم واحد
4) الإرهابيون'. وأوضح 'لا ينبغي أن يكون لل	إرهاب	مكان في العالم، لأنه دائما جريمة، ليس
5) ضد بلد معين أو ضحايا هذا ال	إرهاب	، ولكن ضد الإنسانية بشكل عام وعالمنا بأسره
6) وختم أن ‹أي شخص يلجأ إلى ال	إرهاب	يرتكب جريمة ضد العالم. كل من يمول
7) إن ما يحدث في فلسطين اليوم ليس	إرهاب	ا، بل هو رد فعل على الحصار والجوع
8) قصف إسرائيل للأبرياء في غزة هو ال	إرهاب	بعينه قال المرشح الرئاسي الأميركي عن الحزب
9) قطاع غزة من قصف للأبرياء هو ال	إرهاب	بعينه، ويجب أن يتوقف فورا. وندد أويغور
10) قائلا 'لماذا لا تتهم الحكومة الإسرائيلية بأنها	إرهاب	ية، في حين أنها قتلت ثلاثة أضعاف عدد
11) استثناء.. تجارب تحرر عالمية اتهمت بـ‹ال	إرهاب	' وأنصفها التاريخ 'حماس ليست منظمة إرهابية، إنما
12) وأنصفها التاريخ ‹حماس ليست منظمة	إرهاب	ية، إنما مجموعة تحرر وهم مجاهدون يكافحون من
13) ما وُصمت من طرف الغرب بـ'ال	إرهاب	‹. واتهام أي حركة تحرر بـ'الإرهاب' يكون
14) عبد المجيد تبون وصف الفلسطينيين بـ‹ال	إرهاب	يين' بما كان يصف به المستعمرون الفرنسيون
15) يدافع عن الحق والأرض وعن وطنه ليس	إرهاب	يا'. وأشار تبون إلى مقولة الشهيد الجزائري العربي
16) حرب عصابات تحررية، اتهمها الغرب بـ‹ال	إرهاب	'، لكنه استطاع في النهاية تحرير وطنه وجرى
17) الفرنسية: عنف المستوطنين بالضفة سياسة	إرهاب	نددت فرنسا بعنف المستوطنين الإسرائيليين في
18) عمله وفي أهدافه، إذ قد يكون ال	إرهاب	عملا فرديا أو فعل مقاومة للمستعمر، وقد
19) 05 minutes: سلاح الضعفاء يرتبط ال	إرهاب	ارتباطا وثيقا بالعنف الثوري الذي يدمر العالم
20) أي شكل من أشكال الاحتجاج الداخلي بأنه '	إرهاب	'، في حين أن منظمات حقوق الإنسان وكذلك
21) عشر من سبتمبر/أيلول 2001 باتَ موضوع ‹ال	إرهاب	' جزءًا من النّقاشات الفلسفية التي تعالج سؤالَين
22) تُصان فيه حقوق الجميع. وتتنوّع أشكال ال	إرهاب	، ولكن أبرزها ‹إرهاب الدولة' (state terrorism)،
23) إرهابية، وتارة يُحذف اسمها من قائمة ال	إرهاب	، كما حصل مع جماعة الحوثيين مثلًا. وقد
24) الإسرائيلي (السياسي والإعلامي) حاول تسويغ	إرهاب	من خلال مقولتَين رئيستَين: الأولى: الزعم بأنه
25) المقاومة أخلاقيًّا لدى الرأي العام الغربي. فال	إرهاب	هنا هو تهمةٌ سياسية لا حُكمٌ قانوني
26) الإسرائيلي وتسميته بغير اسمه؛ لأنّ وصف ‹ال	إرهاب	' تحقيري وبات يُستخدم – غالبًا – لسحب الشرعية
27) ما يرفع من التلويح اليوم بخطاب ال	إرهاب	و'الاعتذار عن الإرهاب' لخنق كل الأصوات
28) وتنظيم الدولة الإسلامية، لأن الحرب على ال	إرهاب	تشرع الدمار غير المحدود، كما رأينا في
29) الإسرائيلي آفي شلايم: دولة الاحتلال ترتكب '	إرهاب	دولة' وحماس حركة مقاومة مع دخول
30) المتوحّش. الغريب أنّ الغرب استغلّ تنظيمات	إرهاب	يّة، على رأسها داعش، في تحقيق مصالحه، وزوّد

الشكل1: تردد كلمة إرهاب في صحيفة الجزيرة

وردت كلمة إرهاب في صحيفة الجزيرة 136؛[23]* قصد الإيجاز، وتجنب تكرار المدلولات، تم انتقاء 30 عينة، ونفس العدد تم انتقاؤه من الصحف الثلاث الباقية. إن الملاحظة الأولى لتردد الكلمة في الشكل أعلاه تظهر أن جل السياق يتمحور حول الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي. هذا طبيعي، اعتبارا للمرحلة التي يمر منها الشرق الأوسط عامة، ومنطقته الغربية خاصة (غزة، جنوب لبنان، البحر الأحمر..)، أثناء كتابة هذه الورقة. تأتي كلمة «إرهاب» أيضا في أكثر من سياق تعريفي، يبتغي إعادة تأسيس المعنى. يتبين ذلك من خلال مجموعة من السمات المعجمية والتركيبية، مثل: الإرهاب **الذي** ترتكبه إسرائيل في قطاع غزة (2)؛ **هذا** الإرهاب (5)؛ **إن** ما يحدث في فلسطين **ليس** إرهابا، **بل هو** رد فعل ضد الحصار (7)؛ قصف إسرائيل للأبرياء في غزة **هو** الإرهاب **بعينه** (8)؛ إذ **قد يكون** الإرهاب عملا فرديا (18).

تستنكر الجزيرة الفعل الإرهابي، لكنها لا تلصقه أبدا بالفعل الفلسطيني، أو برد فعله إن شئنا الدقة. أما ما يفعله الإسرائيليون في غزة هو إرهاب مكشوف. تستعمل الصحيفة في النطاق اللغوي الذي ترد فيه مفردة «إرهاب» مؤشرات اجتماعية لتدع الحكم للقارئ، ففي أكثر من امتداد/سطر span نجد أن المستفيدين من غموض الإرهاب هم: إسرائيل (2)، والحكومة الإسرائيلية (10)، والمستوطنون (17)، والغربي (25). أما ضحاياه، فهم: المقاومة الفلسطينية (3)، والأبرياء (9)، وتجارب التحرر (11)، والضعفاء (19).

ب. الشرق الأوسط

1) التنفيذية على الأرض». وقال: «أدى	إرهاب	المستعمرين إلى تهجير 25 تجمعاً بدوياً فلسطينياً، 22
2) قبل، وازدياد عدد الدول المنخرطة في ظاهرة ’	إرهاب	الدولة‘ عبر دورها في الصراع في سوريا
3) : نرفض محاكمة الإعلاميين وفق قانون ال	إرهاب	عشرات الشخصيات العامة أمام المحاكم بسبب ’الجرائم
4) محاكمتهما في ’قضايا ذات صبغة أمنية و	إرهاب	ية‘، هما الصحافية شذى الحاج مبارك والمراسل الإذاعي
5) والمحامين والحقوقيين ’المتهمين في قضايا	إرهاب	والتآمر على أمن الدولة‘، يجب أن تتوقف
6) تزود الدنمارك وألمانيا بمعلومات عن عمليات	إرهاب	ية بزعم أن إيران و‘حماس‘ تجندان ضد
7) أوروبية، اعتُقلوا بشبهة التخطيط لتنفيذ عمليات	إرهاب	، الشهر الماضي. وقال البيان إنه ’في 14 ديسمبر
8) ورقة تصنيف الجماعة في قائمة المنظمات ال	إرهاب	ية بعد إصرار الحوثيين وتمسكهم بالتصعيد البحري.
9) المدعومة من إيران، بما فيها تصنيفها جماعة	إرهاب	ية. وكان مجلس القيادة الرئاسي اليمني حذر الحوثيين
10) وغالباً ما يتم تقديم المعتقلين بشبهة ال	إرهاب	إلى القضاء الذي يوجِّه لهم تهماً يشملها
11) لسان الدفاع تشير إلى فتح حوالي 12 قضية	إرهاب	وتآمر على أمن الدولة تشمل آلاف الأسماء
12) إذ تبنّى هؤلاء بسرعة مُذهلة مصطلح ‹ال	إرهاب	’، مُتخلين عن مصطلح ’مقاتلو حماس‘ الذي استعمل
13) (من وسائل الإعلام) من استعمال كلمة ’	إرهاب	’ إذا كان ذلك مناسباً لها، ’إلا أن
14) الجنوب الشامل لا يعترف بـ(حماس) منظمة	إرهاب	ية، ترى أنه من المهم مراعاة ذلك أيضاً
15) مشيرا إلى أن التوترات مرتفعة للغاية بسبب	إرهاب	المستوطنين وضغوط وهجمات قوات الأمن الإسرائيلية

23* نتائج تردد المفردة العربية تأسس على مُدْخَل "إرهاب"، والذي سمح بالحصول على سوابق مثل "ل-"، "ال-"، "بال"، .. ولواحق مثل "-ي"، "ية". أما في اللغة الإنجليزية فتم اعتماد مدخل "terroris"، وذلك من أجل الحصول على اللواحق المحتملة.

16) رد مناسب»، ووصفت أفعال تل أبيب بأنها «	إرهاب	دولة لن يفلح في كسر شوكة المقاومة
17) أموال لجماعات تصنفها الولايات المتحدة «	إرهاب	ية»، بما في ذلك تنظيم «داعش»، حتى تتمكن
18) الغربية، حيث تتصاعد التوترات للغاية؛ بسبب	إرهاب	المستوطنين والضغط الكثيف والهجمات التي تشنها
19) ، مجدداً، أن حركة «حماس» ليست «منظمة	إرهاب	ية»، ولا يمكن استبعادها من أي حل محتمل
20) المحتلين، واستخدام تعريف الاحتلال على أنه	إرهاب	، ونشره». محاسبة إسرائيل وتابع إردوغان أن 3 آلاف
21) واشنطن تصنيف «الميليشيات الحوثية منظمة	إرهاب	ية عالمية»، متطلعاً إلى «مزيد من العقوبات ضد
22) 20 سنة مع التنفيذ، بتهمة «ارتكاب أعمال	إرهاب	ية وتخريبية تستهدف أمن الدولة والوحدة الوطنية».
23) يشار إلى أن القضاء صنف «ماك» تنظيماً	إرهاب	ياً في لائحة أصدرها في مايو (أيار) 2021، تشمل
24) مؤخرا حملات أمنية لمكافحة العنف وال	إرهاب	وتجارة المخدرات والهجرة غير النظامية والفساد. وجاءت
25) والولايات المتحدة في مجالات مكافحة ال	إرهاب	والجريمة المنظمة والهجرة غير النظامية». وقد أعلن
26) محبوسون حاليا في السجون التونسية في قضايا	إرهاب	ومخدرات وتهريب وهجرة غير نظامية. ونفت الوزيرة
27) أربعة عناصر من أجل «الانتماء إلى تنظيم	إرهاب	ي». وذكرت نفس المصادر الأمنية أن عناصرها أوقفت
28) وقت سابق أمس إلقاء القبض على ستة	إرهاب	يين آخرين بتهم تتعلق بالإرهاب.
29) تتطلب مزيدا من تنسيق الجهود للتصدي لل	إرهاب	والتهريب والجريمة المنظمة على الحدود بين البلدين
30) لا يمكنني إطلاقاً أن أعد (حماس) تنظيماً	إرهاب	ياً مهما قال الآخرون». الحل الدائم وقال إردوغان

الشكل 2: تردد كلمة إرهاب في صحيفة الشرق الأوسط

كما يتبين من الشكل 2، لا يختلف السياق اللغوي الذي ترد فيه كلمة «إرهاب» عن السياق الذي وردت فيه في صحيفة الجزيرة، والذي يغطي أساسا ما جرى يوم 7 أكتوبر في غلاف غزة، وما تلاه من أحداث وقراءات. إلا أن صحيفة الشرق الأوسط تتخذ إطارا نظريا أشمل، فهو يضم أيضا بعض الجماعات والتنظيمات السياسية والدينية التي لم تَرِد كثيرا في الجزيرة، كداعش وجماعة الحوثيين. تتوافق الصحيفتان أن الإرهاب عنفٌ سياسيٌ هادفٌ، وهو ضربٌ من الجرم والتخريب (الامتدادات 22، و24، و26، و29). تؤكد الصحيفة أن الإرهاب ليس فعلا عشوائيا، إنه عمل منسق. يأتي هذا التأكيد عن طريق استخدام كلمات من قبيل: **عمليات** إرهابية؛ **تخطيط عمليات** إرهابية؛ **تنظيم** إرهابي؛ **مكافحة** الإرهاب.. هذه الكلمات التي تلازم مفردة «إرهاب» تبين أنه فعل منظم، والفعل المنظم لابد أن تؤطره أيديولوجيا، فمن خلالها يرى الشخص المضفَى عليه معنى الإرهاب قضيتَه التي يدافع عنها، والخصم الذي يجب أن يزول، والنظام السياسي الذي يجب أن يسود بعد زواله. كذلك، فحكومة إسرائيل متورطة في الإرهاب، وهي إن لم تكن كذلك، فإن التوترات التي تسببها الدولة ومستوطنوها هي من تصنع الإرهاب (الامتدادان 15 و18). إضافة إلى أولئك، تُضفى شبهة الإرهاب أيضا على أعمال الحوثيين، استنادا إلى مرجع دولي غربي (9، و17، و21).

يُلاحظ في معظم الامتدادات الواردة في الشكل 2 أن صحيفة الشرق الأوسط تأخذ حذرا كبيرا في إضفاء الإرهاب على حركة أو جماعة بعينها، بدعوة مباشرة، إذ كثيرا ما تلجأ إلى استعمال كلمات وعبارات مثل: **تهم** إرهابية، **وقضايا** إرهابية، **عُدَّ تنظيما** إرهابا. مما يدل على أن الصحيفة لا تطمئن إلى الاصطلاح الجاهز، والمثال

الشائع. وقد يُلاحظ هذا أيضا من ندرة صيغة التعريف (ال-)، هذه السمة التي إن استُعملت أظهرت معرفةً مشتركة بين الكاتب والقارئ، أو دلت على معان متوافق عليها سلفا، وهذا ما لا يوجد في السياق اللغوي لمفردة «إرهاب» في الشرق الأوسط.

ت. The Guardian

1) to rule next week to release convicted	terroris t Abdul Nacer Benbrika from prison Benbrika
2) October that the likelihood of a domestic	terroris t attack could rise as a result of
3) law, then of course Hamas is a	terroris t group. “The targeting of hospitals, refugee
4) have been warning of rise in Islamist	terroris m on the continent. For months now,
5) interior minister said the risk of Islamist	terroris m was rising again and that his own
6) Macron condemned as “barbaric Islamic	terroris m”. The suspected attacker swore an oath of
7) dark days of the intense wave of	terroris t attacks that swept Europe between 2014 and
8) unpredictable ways” in the UK after the	terroris t attacks on Israel and what could become
9) their honeymoon in Uganda in a “cowardly	terroris t attack”. A British businessman, David
10) cowardly act on the part of the	terroris ts attacking innocent civilians and tragic for
11) view on the response to Hamas’s	terroris t attack: amid its grief, Israel must act
12) a “new reality” in Gaza, of ensuring	terroris ts never again threaten Israel’s people. The
13) attack in Brazil, planned by the Hezbollah	terroris t organization, directed and financed by Iran
14) UK considers it a proscribed international	terroris t group. Past acts of terror attributed to
15) Akunin – on its register of “extremists and	terroris ts” for his criticism of Moscow’s war
16) his name had been listed on the “	terroris t and extremists” list while the country’s
17) , wrote on Facebook in response. The	terroris t label comes after one of Russia’s
18) times. Writers have not been accused of	terroris m since the Great Terror.” “This is not
19) responsibility for the deadliest single	terroris t incident since the Iranian Revolution in 1979.
20) in Europe over alleged cross-border Hamas	terroris m plot Three held in Germany and one
21) Johansson, warned there was “huge risk of	terroris t attacks in the European Union” over the
22) network of people has been preparing a	terroris t act” that ran across international borders and

23) terrorists acting on behalf of the Hamas	terroris	t organisation" and had "thwarted an attack,
24) phrase read: "Praise be to god, Palestinian	terroris	ts are fighting for their freedom." TikTok user
25) added that to "extend the poll of	terroris	t offences unnecessarily" would impose
26) Scotland's William Wallace as to the	terroris	t attacks on 7 October 2023. There are plenty
27) of prohibiting all reference to terrorists or	terroris	t acts at public marches can therefore be
28) about the elusive "root causes" of	terroris	m. Since the 9/11 attacks of 2001 we have
29) not. Now there is argument over the	terroris	t attacks in Israel. Iran has a motive
30) still be searching for a cure for	terroris	m then too.

الشكل 3: تردد كلمة إرهاب في صحيفة The Guardian

يتضح من خلال الشكل 3 أنه يأتي في السياق اللغوي لل»إرهاب» في صحيفة The Guardian تسمياتٌ وأعلامٌ تلازم المفردة (عبد الناصر بن بريكة، حماس، حزب الله، الإسلامي..) يأتي هذا التلازم ضمن دعوة مباشرة للشجب، والتنديد، واتخاذ فعل رادع. مثال ذلك الامتدادُ 11: رأي حول رد فعل تجاه هجوم حماس الإرهابي: في ظل حزنها، **يجب على إسرائيل أن تتخذ إجراء**. من جهة أخرى، لا تتردد الصحيفة في تسمية الجهات والدول التي تدعم الفعل الإرهابي، آخذة إيران في طليعة الرعاة.

تمثل الصحيفة بحالات عدة لأعمال الإرهاب، منها الحادي عشر من شتنبر 2001، والسابع من أكتوبر 2023، حيث تراهما من نفس المنظور الذي ترى به ضحايا الإرهاب عامة، وهم العالمُ الغربي، وإسرائيل، والديموقراطيات الحديثة. ما يلاحظ أيضا أن الصحيفة تتحدث عن أحداث، بدل قضايا، ثم غالبا ما يكون الحدث ذا زمن مستمر، لخطورته وتهديده threat. أما إذا رَجَعتْ إلى التاريخ، فالرجوع ليس لبحث أسباب الفعل الإرهابي بقدر ما هو تنقيب عن أحداث مشابهة، ونماذج سابقة، وذلك للجزم في نمط الإرهاب.

ث. The New York Times

The case stirred fears of renewed Islamist	terroris	t attacks in a nation already on edge
1) in Gaza. France's national anti	terroris	m prosecutor›s office said it had
2) was struck by large-scale Islamist	terroris	t attacks in 2015 and 2016, and then by
3) The country is still on its highest	terroris	m threat alert after the killing in
4) -.' Canada has typically reserved	terroris	m charges for religious extremists
5) - advocates say that leaning on a	terroris	m strategy to address attitudes that
6) hundreds of people suspected of	terroris	m, including wanted Hamas operatives,

7) on Thursday to arrest another 150	terroris	m suspects, including Hamas,
8) said it did not reflect a growing	terroris	m threat. Under the Biden,
9) groups no longer considered to be a	terroris	t threat. Often people are mistaken for
10) 'Significant increase' in the number of	terroris	m charges for people linked to far-right
11) been 'hit by the barbarity of Islamist	terroris	m› in an attack that recalled the brutal
12) said, against the 'barbarity of Islamist	terroris	m.› The victim was killed in a ‹brutal
13) and again, in June for glorifying	terroris	m, and that the two brothers were close
14) and that member states viewed jihadist	terroris	m as the most prominent threat. White
15) 2016, when 12 people were killed in a	terroris	t attack at a Christmas market. Bibi van
16) democracies that are fighting against	terroris	ts, democracies that respect the laws of
17) , drawing parallels between the	terroris	t attacks of Oct. 7 in Israel and those
18) . 'You've known the barbarism of	terroris	m, ‹ Mr. Netanyahu told Mr. Macron.
19) 'Israel's security, the joint fight against	terroris	m, respect for humanitarian law and
20) put in place after a wave of	terroris	m in 2015 and 2016. That system is
21) capital, which has a painful history of	terroris	t attacks. Islamic State militants carried
22) get Pakistan to back off.' 'There were	terroris	ts inside›: An Israeli recounts how
23) of four suspected members of the	terroris	t organization Hamas shows that our
24) neighborhood, which was home to the	terroris	t cell that planned the 2016 attacks in
25) years in prison for crimes other than	terroris	m, and was released in 2019. The
26) "durably under threat from Islamist	terroris	m" but said it would be ready to
27) was hit with large-scale Islamist	terroris	t attacks in 2015 and 2016, and then by
28) The country has been on its highest	terroris	m threat alert since October, when a
29) of a criminal conspiracy to prepare a	terroris	t attack that was not carried out. At
30) events would appear nonsensical. To a	terroris	t, to deny that the use of murderous

الشكل4: تردد كلمة إرهاب في صحيفة The New York Times

يأتي الإرهاب في نصوص The New York Times مقرونا بالجهاد والتطرف الإسلامي. يبرز ذلك في أكثر من امتداد، كما يتردد كثيرا مصطلح التهديد، ومخاوف مستمرة من الهجمات الإرهابية؛ إذ يرد الإرهاب في سياق التهديد الذي يشكله على العالم والقانون الدولي، فهو بالنسبة إلى الصحيفة ممارسة وحشية وبربرية، وخطر متربص بالإنسانية. وقد غلب البعدُ الديني على الطريق التي يتبعه الإرهابي لبلوغ غايته السياسية، وهو القضاء على السلام والحضارة، هذا وقد ارتبط «الإرهاب» في الشكل 4 بالمؤامرة التي تدبرها بعض الخلايا لإسقاط الديمقراطية.

تعد حماس منظمة إرهابية بصريح عبارة الصحيفة، وتوحي الامتدادات في الشكل 4، المرتبطة بعمل الحركة، أنها نوع من بربرية الإسلاميين المتطرفة. تلجأ The New York Times أيضا إلى الحوادث التاريخية لتذكر القارئ بخطر التطرف والجهاد على الديمقراطية الحديثة، كما تلجأ إلى رؤساء دول ورجال دين غربيين بارزين لنقل الخبر الإرهابي وتدعيم الاقتراح المصاحب.

2. الموضوعية والمفتاحية المعجمية

نستطيع أن نعرف موضوعية النص من خلال الكلمات المفاتيح التي نحصل عليها عن طريق التحليل الحاسوبي. تنبني نتائج الكلمات المفاتيح على جرد قائمة الكلمات الأكثر ترددا في المتن الرئيس (frequency wordlist)، موضوع الدرس، ومقارنتها بقائمة مغايرة لمتن آخر (reference subcorpus) ينتمي إلى نفس الجنس أو الصحيفة. يكمن الهدف من الكلمات المفاتيح في الحصول على مفردات مميزة لمتن الصحيفة، والذي تُبَلّغ إلى موضوعية النصوص وتغني مناقشة النتائج المحصل عليها حول السياق الدلالي لمفردة «إرهاب» من جهة، وتثري الخلاصة حول التعليم كما سنرى في محور التركيب والتدريس؛ أما الآن فنعرض نتائج التحليل المفتاحي لكل صحيفة على حدة، ثم نمر إلى تحليل ومناقشة النتائج جميعها.

أ. الجزيرة

إسرائيل	الغربية	شعب	قتل	التحرر
الفلسطينيين	ضد	الدولي	العنصري	معاداة
الإرهاب	الدولية	وصف	ادعاء	أوكرانيا
غزة	الصحفيين	سياسي	الإنسانية	حق
حماس	اليهود	الصهيونية	روسيا	أكتوبر
الاحتلال	أوسلو	جرائم	تشرين	العنف
الحرب	نتنياهو	عام	المتحدة	أساس
المقاومة	حركة	السلام	زيلينسكي	بسبب
دولة	القوة	انهيار	المستوطنات	صراع
المدنيين	الضفة	الجماعية	القانون	استعمار

الشكل 5: الكلمات المفاتيح في صحيفة الجزيرة

ب. الشرق الأوسط

غزة	الجماعة	الرئاسي	داعش	قضية
حماس	الأمن	الغربية	المتهمين	العدل
السفن	الشحن	السوري	الدولية	الأوسط

الجيش	الصحافيين	قوات	إيران	الشرق
الهجمات	الإعلام	البحر	مجلس	محمد
الحوثيين	الأحمر	سوريا	الإفراج	الدفاع
إسرائيل	قضايا	ضد	التابعة	التصعيد
إرهاب	التونسية	الهدنة	القناة	أمريكية
إردوغان	الحرب	الفلسطينيين	أمنية	واقع
اليمني	الدولة	جنين	النار	مليشيات

الشكل 6: الكلمات المفاتيح في صحيفة الشرق الأوسط

ت. The Guardian

terrorist	threat	violence	civilians	Court
Hamas	killed	prison	plot	Islamist
Israel	police	East	war	Times
attacks	Gaza	authorities	do	Hezbollah
Benbrika	UK	view	risk	Islamic
terrorism	arrested	convicted	group	accused
terror	Europe	our	legislation	General
will	security	House	killing	Russia
Iran	community	State	military	made
Jewish	Middle	order	Palestinian	early

الشكل7: الكلمات المفاتيح في صحيفة The Guardian

ث. The New York Times

terrorism	killed	Israeli	Pakistan	Ideology
attack	border	French	image	Law
Hamas	Intelligence	suspect	make	case
police	Darmanin	killing	Brussels	threat
terrorist	Macron	these	militants	there
authorities	arrested	know	Islamic	groups
military	Security	again	States	according
Gaza	been	Paris	president	Times
Israel	Belgian	Sert	United	known
France	Canada	war	violence	southern

الشكل 8: الكلمات المفاتيح في صحيفة The New York Times

التحليل والمناقشة

الإرهاب هو الارتكاز على الرعب والعنف لبلوغ هدف معين. تجمع على هذا التعريف الصحيفة العربية والصحيفة الأجنبية. تتجلى نقاط التوافق أيضا في بنيته التنظيمية، فهو نسقٌ عملي يستند إلى عقيدة ترص أفكاره، وثقافة تحكم ممارساته، وغاية تبرر وسائله. يدل هذا التوافق، من جانب، على إطار نظري عام يستلهم منه الإعلامُ تعريفاته، وهو أساسا القانون الدولي المتمثل في الاتفاقيات والمواثيق. من جانب آخر، يدل التوافق على تفاعل بين الصحف العربية والأجنبية في نقل الخبر. إن الاستعمال القديم للإرهاب، فيما فصَّل فيه جوناثان فاين، قد أسس لمفاهيم متلاقية الدلالة، مفاهيم منحدرة من اشتقاق لغوي وأصل سياسي واحد، يتمثل في الرهباء، واللجوء إلى العنف لتغيير نظام سياسي أو حكم جمعي، أو الحفاظ عليه.

أما الاختلاف بين الصحيفتين العربيتين والصحيفتين الأجنبيتين فهو شاسع؛ وذلك مما تم عرضه ووصفه في نتائج التحليل بإيجاز. فإذا بدأنا بالسياق الدلالي، نجد تردد الجزيرة ينحصر في نطاق نظري يتسم بالسَلبية، وغالبا ما يتصل بالقضية الفلسطينية. نقصد بالتعريف بالسلب أن الصحيفة لا تؤكد المعنى من خلال تبيان ماهية الإرهاب، بل إنها تنفي القول بما «ليس» إرهابا. وهذا منهج شكي في تناول موضوع الإرهاب، ثابت بالسمات اللغوية المستعملة، والفرضيات المفندة. مثال على ذلك، كثرة استعمال الأسماء الموصولة (مثل الذي)، وأسماء الإشارة (هذا)، وأسلوب التأكيد (إن، هو.. بعينه)، والنفي (ليس)، والاحتمال (قد يكون؛ انظر هذه الأمثلة في المحور السابق). كل هذه السمات ترسخ منهجا لا يوقن بالتعريفات الجاهزة، والأمثلة السائرة، والمعطيات المقتطفة. فالأسماء الموصولة تعمل على تفصيل المعنى، وتوسيع نطاق المعلومة، [24] وأسماء الإشارة تؤدي وظيفة تأكيدية، [25] وتشد انتباه القارئ إلى سياق الكلم، [26] والنفي ب «ليس» غالبا ما يُستعمل مع الأسماء، وهي إضافة إلى وظيفة نفي المعنى وإلغاء المعطى، [27] تحوي درجة من تأكيد النفي أقوى من أخواتها (ما، ولا، ولم، ولن).[28] بناء على هذا كله، تؤكد الجزيرة في أكثر من سياق أنه ما يسميه الغرب إرهابا ليس كذلك، فالمقاومة الفلسطينية التي تقودها حماس في غزة ليست إرهابا، بل إنه صراع تحرري ضد الاحتلال من أجل أرضها وشعبها، وهو حق يكفله القانون الدولي والإنساني.

يمكن تتبع أيضا الكلمات المفاتيح لمعرفة المواضيع التي يرد فيها «الإرهاب» في نصوص الصحيفة؛ إذ إن الشكل 5 يبين شبكة متناغمة من المفاتيح التي تَفصل فيها الصحيفة في نصوصها بين المفاهيم المستعملة، مثل

24 Abdallah Salim and Mahmoud Ahmad, *Semantic structure of relative clauses in English and Arabic*, *European Academic Research*, *3*(8), 2015, p. 9315

25 Clive Holes, *Modern Arabic* (Washington, Georgetown University Press, 2004), p. 188

26 Karin C. Ryding, *A reference grammar of Modern Arabic* (Cambridge, Cambridge University Press, 2005), p. 316

27 Zoubir Dendane and Amine Dendane, *The negation in Arabic*, *Revue Maghrébine des Langues*, *1*, 2012, p. 3

28 Nasser Al-Horais, *On negation and focus in Standard Arabic*, *Journal of Universal Language*, *18*(1), 2017, p. 28

الفرق بين التحرر والاستعمار، والسلام والعنف، والمقاومة والإرهاب. بل إن الناظر إلى تلك الشبكة لا يتردد في خلق خطاطة ذهنية تقوده إلى عناصر ثقافية منسجمة الفكرة والغاية، وقد سلفت في الفقرة الأخيرة مقولةٌ تشكلت هي نفسها من السياق الدلالي والكلمات المفاتيح، فقيل بلسان الصحيفة إن» **المقاومة الفلسطينية** التي تقودها **حماس** في **غزة** ليست **إرهابا**، بل إنه **صراع تحرري ضد الاحتلال** من أجل أرضها **وشعبها**، وهو **حق** يكفله **القانون الدولي والإنساني**»، استعملت فيها 14 كلمة جاءت في الشكل 5.

نقد الاصطلاح العام للإرهاب يبرز أيضا في صحيفة الشرق الأوسط، فهي تتساءل في المعنى المستورد عن الغرب عامة، وأمريكا خاصة. من ذلك أنها لا تأخذ الفعل الإرهابي على أنه كذلك، بل ترفقه غالبا بتهم وشبهات، أو أضواء يسلطها عليه الغرب، من خلال تصريحات الرؤساء، وخطب المنتخبين، وقوائم الإرهاب. إن الإرهاب ضرب من العنف والتخريب، يوجب المقاضاة والعقاب؛ لكن الذي يحدث أن بعض الأنظمة قد تجهض التجارب التحررية أو تقمع الأصوات الحرة التي تضايقها بداعي الإرهاب. بالنسبة إلى صحيفة الجزيرة، تتمثل هذه الأصوات في المقاومة، مقاومة الظلم والاحتلال، أما بالنسبة إلى صحيفة الشرق الأوسط، فالأصوات الحرة التي تُلصق بها شبهات الإرهاب الصورية هي من الإعلاميين والصحافيين والناشطين الحقوقيين، الباحثين عن الحقيقة، والمدافعين عنها في المنابر الرسمية والبديلة.

وقد بيَّن العديد من الباحثين أن الغرب يلجأ في أحايين كثيرة إلى ابتداع المعاني والتهم، أو إعادة تعريف الأفعال، من منظور منحاز، في سبيل شرعنة رده على هذه الأفعال. وقد بسط أمارتيا سن، الاقتصادي الهندي المعروف، القول في كتابه «الهوية والعنف»، في منهجية الغرب في تناول الفعل السياسي الإسلامي، واستخلص أنه «في مواجهة ما يُسميه الإرهاب الإسلامي، في المفردات المشوشة للسياسة العالمية المعاصرة، يتم توجيه القوة الفكرية للسياسات الغربية بشكل كبير نحو محاولة تعريف أو إعادة تعريف الإسلام».[29]

إن التقسيمات النظرية التي أسستها أطروحات العلم السياسي التي سادت في أواخر القرن العشرين، أمثال أطروحة صامويل هانتنغتن القائلة بصدام الحضارات، أو أطروحة فرانسيس فوكوياما القائلة بنهاية التاريخ وهيمنة الديمقراطية الليبرالية، لها دور كبير في هذه التعريفات- أو عملية إعادة التعريفات. فأطروحة هانتغتن تقضي بإقامة حاجز مع «الآخر» ذي الأدلوجة الحضارية المغايرة - المحتمل الصدام معه- والاحتياط منه، وأخذ أفعاله الاجتماعية والسياسية موضع شبهة دوما. بينما تقضي أطروحة فوكوياما بنفي خصائص الحضارات الأخرى وإقرار توليف واحد غربي قادر على مسايرة التراكمات العلمية والتكنولوجية، هو الأولى في نشر قيم العدل والحرية والمساواة ضمن إطار ديمقراطية ليبرالية.

نتوجه الآن إلى الصحيفتين الأجنبيتين، The Guardian وThe New York Times، فنناقش كيف يتناولان مفردة «الإرهاب». لاحظنا أن الصحيفة الأولى تسمى الأشخاص بمسمياتهم ولا تطلق تهما وشبهات

29 Amartya Sen, *Identity and violence*, (London, Penguin Books, 2006), p. 12

عامة. فتخبر عن هوية الفاعل (شخص، دولة، جماعة،)، كما تُقَدم أمثلة للفعل الإرهابي الراهن (7 أكتوبر) أو الماضي (11 شتنبر). يكمن وراء هذا التمثيل وتلك التسمية محاولةُ إدخال نموذج أو نمط حدث إرهابي إلى التاريخ، وتعميمه، وإقناع العالم بضرورة مكافحة ما ينطبق –أو ما يمكن أن ينطبق في المستقبل - عليه من أحداث. فليست إسرائيل وحدها معنية بالسابع من أكتوبر، بل العالم الغربي بأسره مطالب بمعرفة هذا التاريخ ومعاداته. إن الصحيفة العربية، والجزيرة تحديدا، ترى هذا التاريخ نتيجة ورَدَّ فعل فتتغاضى عنه، والصحيفة الأجنبية، The Guardian هنا، تراه سببا وفعلا فتندد به. وبين التنديد والتغاضي زوايا رؤية مختلفة، وآفاق فكرية متباينة.

كثيرا ما تُلصق صحيفة The Guardian كلمة تهديد بالإرهاب (الشكل 7)؛ وذلك من أجل تضمين الفعل استمراريةً زمنيةً. تقتضي الاستمرارية تنبيهَ الرأي العالمي لخطورته وتجييش الدول لمكافحته. لكن هذا التهديد ذو أوجه كثيرة، بل إن التعدد ذاته في الوجوه والتسميات هو سبب تعدد الحروب على الإرهاب وشعاراتها، كما ذكر هاوارد زين. فإذا أجمعت الصحف أنه يجب على كل إنسان نبذ الإرهاب، بينما اختلفت الأمثلة حوله، فطبيعي أن لا يتوافق العالم على حرب تُخاض لمكافحة فعل بعينه على الأرض، تمثله كل جهة حسب أدلوجتها وثقافتها. تأسيسا على ذلك، فإن التمثيل يستقي نماذجه من الحمولة الأيديولوجية والثقافية الكامنة في دلالة مفردة «الإرهاب».

نمر إلى الصحيفة الأجنبية الثانية، فنجد في كلماتها المفاتيح نفس الغرض في تعميم الأعلام (الشكل 8). فإذا كانت The Guardian قد ذكرت بنبريكة، وحماس، وإيران، وغزة، وحزب الله، والإسلامي، والفلسطينيين، فإن The New York Times تذكر أيضا حماس، وغزة، وباكستان، والإسلامي، والجنوب. هذا يدل على عدسة واحدة تبصر منها بعض الصحف الغربية الفعل الإرهابي، باعتباره فعلا عنيفا، ذا بعد سياسي، يأتي غالبا من بلد إسلامي، أو منبثق من خلفية إسلامية، للإطاحة بالحضارة الغربية. يدل هذا أيضا على أن الصحيفة تقدم أمثلة ملموسة للادعاءات النظرية التي تتحدث عنها في الصحافة العربية.

إذا قلنا إن The Guardian وThe New York Times تسمي إيران ودولا أخرى ذات حكم إسلامي، وجماعات ذات مرجعية إسلامية، في طليعة رعاة الإرهاب، فهذا لا يدع مجالا للشك أن النظام السياسي الذي يريد الإرهابي أن يقيمه، من منظور الصحيفتين، ينبني على الإسلام، هكذا فالإرهاب وسيلة سياسية لبلوغ هدف ديني (نظام إسلامي)، ويمكن القول أيضا إنه وسيلة دينية لبلوغ هدف سياسي (الحكم). من جهة أخرى، يتبين من الكلمات المفاتيح للصحيفتين الأجنبيتين أنهما تلجآن إلى سلط قانونية أو سياسية لتدعيم المنظور الأيديولوجي للإرهاب، وهذا يتجلى تارة في شخصيات كإيمانويل ماكرون، أو أنظمة كالمملكة المتحدة وكندا، أو أجهزة كالاستخبارات الأمريكية، أو منظمات كمنظمة العدل الدولية، أو سلط كالبيت الأبيض، ومجلس الأمن، والقانون الدولي.

التركيب والتدريس

تكمن أهمية البحث، كما أشرنا قبل، في استثمار نتائج التحليل والمناقشة في تدريس المفردات ذات الحمولة الثقافية والأيديولوجية عامة، ومفردة «إرهاب» خاصة، في فصول تدريس العربية للناطقين بغيرها. ليس هناك شك في أن الثقافة جزء لا ينفصل عن اللغة، وتعلم اللغة عملية يجرى فيها اكتساب الثقافة أيضا،[30] غير أن نزاهة المدرس الحاذق تقتضي منه عدم إيثار مكون ثقافي على آخر، أو التحفظ على مدلول، أو تهميش عنصر. إذا ربطنا هذا ببحثنا، نقرر أن على المدرس أن يستثمر مخرجات التحليل المعجمي الحاسوبي والمناقشة في التدريس كلها، مع تبيان نقط الاختلاف والتلاقي بين الإطارين الصحفيين العربي والغربي.

لقد حصرنا البحث في العربية الإعلامية، وهي العربية التي تُدَرَّس في المستوى المتقدم (C1-C2)، حيث يكون المتعلم متمكنا من القواعد الأساسية، حريصا على الدقة اللغوية، مراكما لرصيد معجمي مهم، داريا بأساليب التضمين والتلميح في اللغة، قادرا على صياغة الأفكار بمرونة تلائم السياق.[31] وإحاطة بنتائج هذه الدراسة نستطيع أن نركب الخلاصة المتعلقة بتدريس مفردة «الإرهاب» لمتعلمي العربية الناطقين بغيرها في عشرة خطوات كما يلي: (1) تفريغ مفردة «إرهاب» من كل التعريفات السابقة والمدلولات الجاهزة؛ (2) الرجوع إلى صرف الكلمة وشرح اشتقاقاتها للمتعلم، بتوضيح القديم منها والمحدث؛ (3) استدعاء تجارب المتعلمين المعجمية واستثمارها في تحليل الأبعاد الدلالية للمفردة؛ (4) استخدام اللسانيات المتنية التعلمية عامة، والتحليل المعجمي خاصة في دراسة المفردة، حيث لا يمكن أن يستغنى عنها اليوم؛ (5) اعتماد النص العربي رفقة النص الأجنبي (مترجما) في تدريس المفردة؛ وذلك عن طريق استقراء المدلولات في أنشطة الفهم والتحليل؛ (6) استخلاص الأمثلة المذكورة للإرهاب من النصين المقارَنَين والبحث فيها ضمن أنشطة مستقلة (7) إبراز البعد الثقافي في الاستعمال المعجمي للمفردة؛ (8) نقد المثال بعد تبين المدلول وتمييز السليم من السقيم منه؛ (9) تنظيم مناظرات تعلمية بين المتعلمين يمثل كل طرف دلالة ومثالا وحجة يدفع بها دلالة ومثال وحجة الآخر؛ (10) دعوة المتعلمين إلى بحث مفردات أخرى ذات حمولة ثقافية وأيديولوجية (يستخلصونها من الكلمات المفاتيح المتصلة بالمفردة قيد الدرس) وإرشادهم إلى دراستها في تعلم ذاتي بناء.

30 رشدي أحمد طعيمة، الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية (القاهرة: دار الفكر العربي، 2004)، ص. 79

31 Council of Europe, *Common European framework of reference for languages* (London, Council of Europe, 2018), pp. 130-135

خاتمة

لا يميل استعمال اللغة عن الغرض الثقافي والأيديولوجي لمتكلمها، خاصة إذا نطق بمعجم ذي معنى بعيد الخلاف، كثير الغموض، مثل الإرهاب. فهذه المفردة تبدو يسيرة المعنى إذا أرجعناها إلى أصلها الصرفي دون البحث في الغرض الدلالي من استعمالها، كثيرة المثال إذا نزعنا إلى موقف دون تمثل وجهة نظر أخرى. إن ما سعى إليه هذا البحث هو الخروج عن هذا النمط من الدراسة، وتبني دراسة موضوعية مقارنة، مبنية على نتائج استعمال طبيعي منتج من رأي وآخر مخالف له أو معارض. فيكون هذا السبيل الأنجع لتبين مدلول معجم يخلق اللبس إذا تم تجريده من حمولته الثقافية والأيديولوجية. هذا في الدراسة. أما التدريس، فهو استثمار هذه النتائج في صيغة تعليمية مرنة تراعي المستوى اللغوي للمتعلم، وهدفه، واهتمامه، وثقافته. في الأخير، يكون هذا العمل البحثي قد بلغ غايته، وأقام برهانه، وأبان أن النظر في اللغة الطبيعية مهم، والحاجة إلى البحث اللساني الحاسوبي في العربية ملحّةٌ، والداعي إلى الدراسة المعجمية-الثقافية لمفردات مُشاكلة ثابت.

المراجع

أولا: المراجع العربية

ابن جني، أبو الفتح، **الخصائص**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ج4 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2013).

ابن خلدون، عبد الرحمان، **المقدمة**، ج1 (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، 2006).

ابن منظور، أبو الفضل، **لسان العرب**، ج4 (بيروت: دار صادر، 2009).

الجابري، محمد عابد، **تكوين العقل العربي** (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1984).

طعيمة، رشدي، أحمد، **الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية: إعدادها-تطويرها-تقويمها** (القاهرة: دار الفكر العربي، 2004).

العروي، عبد الله، **مفهوم الأيديولوجيا**، ط8 (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2012).

المنجرة، المهدي، **زمن الذلقراطية** (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2017).

ثانية: المراجع الأجنبية

Al-Horais, N. (2017). "On negation and focus in Standard Arabic: Interface-based approach." *Journal of Universal Language*, *18*(1), 1–34

Brookes, G., & McEnery, T. (2020). "Correlation, collocation and cohesion: A corpus-based critical analysis of violent jihadist discourse." *Discourse & Society*, *31*(4), 351–373

Chomsky, N. (2009). *Selected readings on transformational theory*. New York: Dover Publication.

Corpus of the Qur'an (n.d.). Navigated in December 2023 in: https: //corpus.quran.com/

Council of Europe (2018). *Common European framework of reference for languages: Learning, teaching, assessment*. London: Council of Europe.

Dendane, Z. & Dendane, A. (2012). "The negation in Arabic: An issue for translation." *Revue Maghrébine des Langues*, *1*, 1–17

Egbert, J., & Biber, D. (2019). "Incorporating text dispersion into keyword analyses." *Corpora*, *14*(1), 77–104

Fine, J. (2010). "Political and philological origins of the term 'terrorism' from the ancient near east to our times." *Middle Eastern Studies*, *46*(2), 271–288

Gottschalk, M., & Gottschalk, S. (2004). "Authoritarianism and pathological hatred: A social psychological profile of the Middle Eastern terrorist." *The American Sociologist*, *35*(2), 38–59

Holes, C. (2004). *Modern Arabic: Structures, functions, and varieties*. Washington: Georgetown University Press.

McEnery, T., & Hardie, A. (2012). *Corpus linguistics: Method, theory, and practice*. New York: Cambridge University Press.

Prentice, S., Taylor, P. J., Rayson, P., & Giebels, E. (2012). "Differentiating act from ideology: Evidence from messages for and against violent extremism." *Negotiation and Conflict Management Research*, *5*(3), 289–306

Ryding, K. C. (2005). *A reference grammar of Modern Arabic*. Cambridge: Cambridge University Press.

Salim, A. A., & Ahmad, M. A. (2015). "Semantic structure of relative clauses in English and Arabic: A contrastive study in Sudanese context." *European Academic Research*, *3*(8), 9307–9345

Semo, M. (2023). "«Terrorisme», une notion ambiguë à caractère hautement politique." *Le Monde*. Retrieved in December 2023 from: https: //www.lemonde.fr/idees/article/2023/10/18/terrorisme-une-notion-ambigue-a-caractere-hautement-politiqu̲e̲6195176=3232.html

Sen, A. (2006). *Identity and violence: The illusion of destiny*. London: Penguin Books.

Zinn, H. (2004). "Our war on terrorism." *The Progressive*. Retrieved in December 2023 from: https: //progressive.org/magazine/war-terrorism-Zinn/

Mominoun
MominounWithoutBorders
@ Mominoun_sm

info@mominoun.com
www.mominoun.com